

المكتبة الجماهيرية

٣

الأعمال الكاملة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

أبي حسيب اللبدي

حسن محمد قائد

والذي قُتِلَ شهيداً بعبارة صليبية غادرة في وِزِيرِسْتَانِ عَلَى الْحُدُودِ
الْأَفْغَانِيَّةِ الْبَلَاكِسْتَانِيَّةِ، فِي شَهْرِ رَجَبِ ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حَقَّقَهُ وَجَمَعَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ:

أبو عبد الرحمن الزبير الغزوي

« غفر الله له وخطمه له بالشهادة في سبيله »

دار الكتاب العالمي

الأعمال الكاملة للشيخ المحب الشهيد

أبي حسيب اللبدي

الأعمال الأكلية

للشيخ البليغ المجاهد الشهيد القائد المحض

حسن محمد قائد

أبي يحيى اللبني

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45522

النشر والتوزيع: دار الكتاب العالمي

عنوان دار الكتاب العالمي: تركيا - استانبول - العمرانية

Yamanevler Mah. Küçüksu Cad. Bildircin Sok. No: 9 Dükkan: 1

Ümraniye / İstanbul

رقم الهاتف والتواصل:

00905397626695

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأعمال الكاملة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

إبي محمد أبي الليث

حسن بن محمد قائد

رحمته الله

والذي قتل شهيداً بعبارة صليبية غادرة في نيرستان على الحدود

الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حقيقته وجمعه وخرج أحاديثه وعلق عليه :

أبو عبد الرحمن الزبير الغزالي

« غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله »

توضيح حول ما جاء في إصدار «شهداء العيد»

[صفر ١٤٢٨ هـ / ٢ - ٢٠٠٧ م^(١)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)^(٢).

فقد اطلعت على شيء مما كتبه بعض الإخوة الفضلاء - جزاهم الله خيراً - حول ما رود في كلمتي التي نشرت في إصدار «شهداء العيد»، والتي جاء فيها العبارة التالية: «ولو تكلموا أمامنا والله لقالوا إنا لقينا ربنا فرضي الله عنا ورضينا عنه»، فأقول ابتداءً: جزى الله خيراً كل من أسدى النصح في هذه المسألة، ولم يحمله التعصب ولا المجاملة والمسايرة على عدم البيان والمناصحة، أو التكلف في البحث عن التخريجات البعيدة، كما أشكر الفضلاء الذين ظنوا بأخيهم الضعيف خيراً والتمسوا له العذر، ولا شك أن هذا هو الذي ينبغي أن يكون بين المجاهدين؛ فالإنسان عرضة للنقص والخطأ في قوله وفعله إذ خلقه الله ظلوماً جهولاً ضعيفاً، والمؤمن مرآة أخيه، وجزى الله خيراً امرأً أهدي إليّ عيوب نفسي.

ثم إني أقول: لو أردت أن أجد لنفسي تخريجاً وتدعيماً وأبحث عن التعليلات والتوجيهات لما قلته كما أعوزني أن أجد من الأدلة ومذاهب العلماء ما يؤيد ويوافق تلك العبارة؛ فنحن نعلم أن عدم الشهادة لمعين من أهل القبلة بالجنة ليس هو القول الوحيد لأهل السنة في هذه المسألة والكلام فيها منشور مشهور، فقد جاء في العقيدة الطحاوية وشرحها: «ولا نزل أحداً منهم جنة ولا

(١) [هذا مقالٌ خطي للشيخ، ولكن لتعلقه بالكلمة التي سبقته؛ آثرتُ وضعه هنا مع التفريغات؛ ليكون القارئ على بصيرةٍ من المقصود...].

(٢) [رواه الترمذي: (٢٤٩٩)، وحسنه الألباني].

نارًا»، قال ابن أبي العز: «لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة إنه من أهل الجنة أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق عليه السلام أنه من أهل الجنة كالعشرة عليهم السلام وغيرهم، وإن كنا نقول: إنه لا بد أن يدخل النار من أهل الكبائر من شاء الله إدخاله النار، ثم يخرج منها بشفاعة الشافعين، ولكننا نقف في الشخص المعين، فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا لمن علم، لأن الحقيقة باطنة، وما مات عليه لا نحيط به، لكن نرجو للمحسنين ونخاف على المسيئين.

وللسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:

أحدها: ألا يشهد لأحد إلا للأنبياء وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والأوزاعي.

والثاني: أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث.

والثالث: أنه يشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون، كما في الصحيحين أنه مر بجنابة فأتوا عليها بخير، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (وجبت)، ومر بأخرى فأتني عليها بشر، فقال: (وجبت)، وفي رواية كرر (وجبت) ثلاث مرات، فقال عمر: يا رسول الله ما وجبت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (هذا أثبتتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، وهذا أثبتتم عليه شرًا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض)^(١)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (توشكون أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيئ)^(٢) فأخبر أن ذلك مما يعلم به أهل الجنة وأهل النار^(٣).

ونظير هذا مع زيادة أصرح ما قاله شيخ الإسلام رحمته الله تعالى: «قال شيخ الإسلام رحمته الله: ولهم

في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:

- منهم من لا يشهد بالجنة لأحد إلا للأنبياء وهذا قول محمد بن الحنفية والأوزاعي.

- والثاني: أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه نص وهذا قول كثير من أهل الحديث.

(١) [البخاري: (٢٦٤٢)، ومسلم: (٩٤٩)].

(٢) [رواه ابن أبي شيبة: (٣٩٧٣٣) وضعفه محققه الشري، وأحمد: (١٥٤٣٩) وصححه الأرئوط].

(٣) شرح العقيدة الطحاوية: (ص ٣٧٨).

- والثالث: يشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون كما قال النبي ﷺ: (أنتم شهداء الله في الأرض)، وقال: (يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار)، قالوا: بم يا رسول الله، قال: (بالثناء الحسن والثناء السيئ)، فأخبر أن ذلك مما يعلم به أهل الجنة وأهل النار، وكان أبو ثور يقول: أشهد أن أحمد بن حنبل في الجنة، ويحتج بهذا، وبسط هذه المسألة له موضع آخر^(١).

كما قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرحه للحديث المذكور: «في هذا الحديث قولان للعلماء: ١ - أحدهما: أن هذا الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل، وكان مطابقاً لأفعاله؛ فيكون من أهل الجنة فإن لم يكن كذلك فليس هو مراداً بالحديث.

٢ - والثاني: وهو الصحيح المختار أنه على عمومته وإطلاقه وأن كل مسلم مات فألهم الله الناس أو معظمهم الثناء عليه، كان ذلك دليلاً على أنه من أهل الجنة، سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا، لأنه وإن لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة، بل هو في خطر المشيئة، فإذا ألهم الله ﷻ الناس الثناء عليه استدللنا بذلك على أنه ﷺ قد شاء المغفرة، وبهذا تظهر فائدة الثناء، وقوله ﷺ: (وجبت)، و(أنتم شهداء الله في الأرض)، لو كان لا ينفعه ذلك إلا أن يكون أفعاله تقتضيه، لم يكن للثناء فائدة، وقد أثبت النبي ﷺ فائدة^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد يعلم أن الرجل مؤمن في الباطن تقي بدلائل كثيرة، وقد يُطلع الله بعض الناس على خاتمة غيره فهذا لا يمتنع، لكن هذا مثل الشهادة لمعين بالجنة وفيها ثلاثة أقوال: قيل لا يشهد بذلك لغير النبي ﷺ وهو قول أبي حنيفة، والأوزاعي، وعلى بن المديني، وغيرهم، وقيل يشهد به لمن جاء به نص إن كان خيراً صحيحاً، كمن شهد له النبي ﷺ بالجنة فقط، وهذا قول كثير من أصحابنا وغيرهم، وقيل يشهد به لمن استفاض عند الأمة أنه رجل صالح كعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، وغيرهما، وكان أبو ثور يشهد لأحمد بن حنبل

(١) منهاج السنة النبوية: (٥/ ٢٩٥-٢٩٦).

(٢) مسلم بشرح النووي: (٧/ ٢٠-٢١) [والحديث المذكور في النص في: صحيح البخاري (١٣٠١)، ومسلم (٩٤٩)].

بالجنة، وقد جاء في الحديث الذي في المسند: (يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار)، قالوا: بماذا يا رسول الله؟ قال: (بالثناء الحسن والثناء السيء)،... وفي حديثٍ آخر: (إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت؛ فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت؛ فقد أسأت)، وسُئل عن الرجل يعمل العمل لنفسه فيحمده الناس عليه؟ فقال: (تلك عاجل بشرى المؤمن).

والتحقيق أن هذا قد يعلم بأسباب، وقد يغلب على الظن، ولا يجوز للرجل أن يقول بما لا يعلم^(١).

وقال أيضًا ﷺ: «فمن شهد له النبي ﷺ بالجنة شهدنا له بالجنة، وأما من لم يشهد له بالجنة، فقد قال طائفة من أهل العلم لا نشهد له بالجنة ولا نشهد أن الله يحبه، وقال طائفة: بل من استفسى من بين الناس إيمانه وتقواه، واتفق المسلمون على الثناء عليه كعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، وسفيان الثوري، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، والفضيل بن عياض، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، وعبد الله بن المبارك، ﷺ وغيرهم شهدنا لهم بالجنة؛ لأن في الصحيح أن النبي ﷺ مر عليه بجنابة... إلخ»^(٢).

وعن أبي الأسود الديلي قال: «قدمت المدينة فجلست إلى عمر بن الخطاب فمروا بجنابة فآثنوا عليها خيرًا، فقال عمر: وجبت، فقلت لعمر وما وجبت؟ قال: أقول كما قال رسول الله ﷺ قال: (ما من مسلم يشهد له ثلاثة إلا وجبت له الجنة)، قال: قلنا: واثنان، قال: (واثنان)، قال: ولم نسأل رسول الله ﷺ عن الواحد»^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه

(١) النبوات: (١٠).

(٢) مجموع الفتاوى: (١١ / ٥١٨).

(٣) قال الترمذي ﷺ [١٠٥٩]: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني ﷺ، وكذلك هو في صحيح ابن حبان وترجم له بقوله:

«ذكر إيجاب الجنة للميت إذا شهد له رجلان من المسلمين بالخير».

الأدنين إنهم لا يعلمون إلا خيراً، إلا قال الله: قد قبلت علمكم فيه وغفرت له ما لا تعلمون^(١).

وإنما ذكرت هذه النقولات وأطلت فيها حتى يعلم الإخوة الفضلاء أن الشهادة لمعين من أهل القبلة بالجنة بناء على ثناء أهل الفضل والدين ليس قولاً شاذاً مغموراً، وإنما هو أحد أقوال «السلف» في المسألة، ومن ذهب إليه وترجح عنده فلم يأت ببدع من القول وله فيه قدوة من الأئمة الراسخين.

ومع ذلك فإني أقول وبكل وضوح أن: العبارة التي قلتها في إصدار «شهداء العيد» لم تكن مبنية على القول الذي يذهب إلى جواز الشهادة لمعين من أهل القبلة بالجنة، بل كانت خطأً بيناً مني، وجملته سبق بها لساني، قد يكون سببه كما ذكر بعض الإخوة هو حالة الانفعال والتفاعل التي كانت تحيط بالمجلس والموقف، هذا مع الأجواء الإيمانية التي كانت تملأ المكان لظهور الكرامات القاطعة التي من الله بها على إخواننا، ولما نعرفه عنهم من الصدق والصفاء والجد والاجتهاد نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله، فبسبب اجتماع هذه الأمور خرجت العبارة بهيئتها المذكورة، مع العلم أنني قد تنبعت إليها فيما بعد ولكن لم يسعفني الوقت لاستدراكها أو حذفها: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥]، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فنسأل الله أن يعفو عنا ويغفر لنا ويتجاوز عما سبقت به ألسنتنا وأن يجزيكم على نصحكم كل خير في الدنيا والآخرة إنه سميع قريب..

والحمد لله رب العالمين



(١) رواه أبو يعلى [٣٤٨٠] وابن حبان في صحيحه [٥٩٩]، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله، وفي رواية لأحمد [٩٢٩٥] ثلاثة أبيات.